زمان كون الشمس فوق الارض ولا يتصور ذلك حتى للارض
ولا سما وفي خلقها مدرجا هي القدرة التامة تلي خلقها
وقفت دليل على انه قادر مختار واعتبار للنظار وحث
على الثاني في الامرا واما تخصيص ذلك بالعدد المعين فامر
استأثر بعلمه ما يقتضيه علام الغيوب جلت حكمته وايثار
صيغة الجمع في السموات لما هو المشهور من الاشارة الى كونها
اجراما مختلفة الطبايع ومتفاوتة الاثار والاحكام وكان
عرشه قبل خلقهما على الما ليس تحته شيء غيره سواكان
بينهما فرجة اوكان موضوعا على متنه كما ورد في الاثر فلا
فلا دلالة فيه على امكان الخلا كيف لا ولو دل لدل على وجوده
على امكانه فقط ولا على كون الما اول ما حدث في العالم بعد
العرش وانما يدل على ان خلقهما اقدم من خلق السموات والارض
من غير تعرض للنسبة بينهما ليبلوكم متعلق بخلق اي بخلق
السموات والارض ومن فيهما من المخلوقات التي من جملتها
انتم وربب فيها جميع ما يحتاجون اليه من مبادي وجودكم
واسباب معاشكم واودع في قضاعيفها من تعاجيب الصنايع
والعبد ما تستدلون به على مطالبكم الدينية ليعاملكم
معاملة من يبتليكم ايكم احسن عملا فيجازيكم بالثواب
والعقاب عند ما يتبين المحسن من المسيء وامتازت درجات
افراد كل من الفريقين حسب امتياز طبقات علومهم ولقتضاد اتهم
المرتبة على انظارهم فيما نصب من الحج والدلايل والامارات
والمخايل ومراتب اعمالهم المتفرعة على ذلك فان العمل
غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره صلى الله عليه وسلم
بقوله

بقوله ايكم احسن عملا واودع عن محارم الله واسرع في طا عة
الله فان لكل من القلب والقالب عملا مخصوصا به فكما
ان الاول اشرف من الثاني فكذا المحال في عمله كيف لا ولا
عمل بدون معرفة الله عزوجل الواجبة على العادة
اثر ذي اثير وانما طريقها النظري التفكر في بدايع صنايع
الملك الخلاق والتدبر في ايات البينات المنصوبة في الانفس
والافاق ولا طاعة بدون فهم ما في مطاوي الكتاب العظيم
من الاوامر والنواهي وغير ذلك مما له مدخل في الباب وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوني على يونس
ابن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما
كان ذلك التفكر في امر الله عزوجل الذي هو عمل القلب لان
لا احدا يقدر على ان يعمل في اليوم بجوارحه مثل عمل اهل الارض
وتعليق فعل البلوي اي تعقيبه بحرف الاستفهام لا التعليق
المشهور الذي يقتضي عدم ايراد المفعول اصلا مع اقتضايه
افعال القلوب لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر
ونظايره ولذلك اجري مجراه بطريق التمثيل والاستعارة
التبعية وايراد صيغة التفضيل مع ان الابتلا شامل للفريقين
باعتبار انعامهم المنقسمة الى الحسن والقبيح ايصالا الى
الحسن والاحسن فقط للايذان بان المراد بالذات والقصد
الاصلي بما ذكر من ايداع تلك البدايع على ذلك النمط الرايع
انما هو ظهور كمال احسان المحسنين وان ذلك لكونه على
اتم الوجوه اللايقة واكمل الاساليب الرايقة يوجب العمل
بموجبه بحيث لا يحيد احد عن سننه المستبين بل يهتدي

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)